إسهامات كلية مدينة العلوم في نشر اللغة العربية وثقافتها في ربوع كيرالا

أ.د سيد محمد شاكر
عميد كلية مدينة العلوم، بوليكال

كيرالا بلد أحب اللغة العربية كما أحبها العرب

إن ولاية كيرالا من إحدى الولايات الهندية الواقعة بجنوب الهند، وهي معروفة بشهرتها التاريخية وثقافتها العالية. بدأت علاقة كيرالا بالعرب بشكل تجاري منذ زمن قديم قبل ظهور الرسالة المحمدية في جزيرة العرب، وطدت هذه العلاقة ورسخت بعد ظهور الإسلام نتيجة التبادلات المشتركة بين البلدين في المجالات المختلفة بما في ذلك التجارة، والثقافة، والحضارة، والدين. تمتاز كيرالا بالطبيعة الخضراء والمناظر الجميلة حيث يَعْبُرُهَا أربعة وأربعون نهرا من الأنهار الهندية التي تجعلها خضرة وخصبة ورائعة جدا، فيجتذب آلاف من السياح الأجانب إلى هذه البلدة الجميلة. أهل كيرالا ينتمون إلى أديان مختلفة، ولكنهم يعيشون بالتسامح والإخاء ولا توجد بينهم مشكلاتُ العداوة والبغضاء إلا نادرا. لقد كانت ولاية كيرالا في طليعة الدول التي تحترم اللغة العربية وَتُحَافِظُ عليها منذ العصر القديم. من رأس ولاية كيرالا إلى أخمص قدميها، ترى مدارس كثيرة تدرس فيها اللغة العربية بصرامة، هذه حقيقة تكشف لنا عمق علاقة هذا البلد بالعربية.

كلية مدينة العلوم العربية في صفحات التاريخ

تعد كلية مدينة العلوم العربية من أسبق الكليات العربية في ولاية كيرالا، فقد تأَسَّسَتْ على يد الشيخ ام. سي. سي. عبد الرحمن المولوي عام 1946م، حيثُ كانتِ الهندُ حينئذٍ تحتَ نِيرِ الاستعمارِ البريطانيِّ. وإن بذرة هذه الكلية انبثقت من فكرة الشيخ شاليلاكت كنج أحمد الحاج، والد الشيخ ام. سي.سي. عبد الرحمن المولوي، المصلح المرموق في أوائل القرن العشرين ، الذي استلهم عَمَلَهُ مِنْ إصلاحات المجددين والمصلحين في شتى نواحي العالم، وبذل جهوده في إصلاح مجال التربية والتعليم في كيرالا حتى أسس مدرسة دينية متطورة على أساس درس المسجد المعروف لدار العلوم في قرية وآزكاد حتى وضع المنهج العلمي و طرق التدريس فيها على طراز مستحدث حيث تستخدم في فصول الدراسة المقاعد والمكاتب والطاولة والسبورة والطباشير والكتب والدفاتر وغيرها من التسهيلات الدراسية التي لا تخطر ببال علماء الدين في تلك الأيام، وبالإضافة إليها أنه ضمن في منهج الدراسة التفسير و الحديث والفقه واللغة و النحو والبلاغة والمنطق و سائر العلوم الإسلاميةِ واللغوية و علوم الرياضة والفلك والحساب والعلوم العصرية الأخرى فضلا عما استخدم في تدريسه الأطلس والخريطة و غيرها من الأشياء المتوفرة

وإن هذه المدرسة الدينية النظامية هي التي تطورت بعدئذ إلى كلية شرعية بعد وفاة الشيخ شاليلاكت كنج أحمد الحاج، وتحولت من مكان وازكاد إلى بوليكال حتى سعدت برئاسة الشيخ ام. سي. سي عبد الرحمن المولوي وعمادتهِ الذي يعرف مؤسِّسَ كلية مدينة العلوم العربية وعميدها الأول. أَوْقَفَ الشيخ ام.سي.سي عبد الرحمن المولوي حياته للصعودِ بمدينة العلوم إلى القمَّة و لم يدخر من وسعه شيئا في مجال تطورها ورخائِها و مصالح طلابها من البنين والبنات. وكانت الأيام آنذاك تمر بأزمة مالية صعبة وواجه الشيخ مُشْكِلاتٍ عدة وتحديات متعبة في إدارة الكلية لِقِلَّةِ الموارد حتى جَابَ البلاد طولا